الرسالة

(٢ كورنثوس ١: ٢١–٢٤؛ ٢: ١–٤)

يا إخوةُ إنَّ الذي يُثبِّتنا معكم في المسيحِ وقد مَسَحنا هو الله* الذي خَتَمنا أيضاً وأعطى عُربونَ الروحِ في قلوبنا* وإنّي أستشهد الله على نفسي أنّي لإشفاقي عليكم لم آتِ أيضاً إلى كورنثُس، لا لأنَّا نسودُ على إيمانِكم بل نحن أعوانُ سُرورِكم لأنَّكم ثابتون على الإيمان* وقد جزمتُ بهذا في نفسي أن لا آتيَكم أيضاً في غمٍّ* لأنّي إن كنتُ أغمُّكم فمَن الذي يَسُرُّني غيُر مَن أُسبِّبُ له الغمَّ* وإنَّما كتبتُ إليكم هذا بعينه لئلاَّ ينالَني عند قدومي غمٌّ ممَّن كان ينبغي أن أفرَحَ بهم* وإنّي لواثِقٌ بجميعكم أنَّ فرحي هو فرَحُ جميعِكم* فإنّي من شدَّةِ كآبةٍ وكَرْبِ قلبٍ كتبتُ إليكم بدموعٍ كثيرةٍ لا لتغتمُّوا بل لتعرِفوا ما عندي من المحبَّةِ بالأكثر لكم.

لباس العرس

تعلّمنا كنيستنا المقدّسة أن نصلّي هكذا: «في بهاء قدّيسيك كيف أدخل أنا غير المستحقّ؟ لأنّني إن اجترأتُ على الدّخول معهم إلى الخدر، يبكّتني لباسي لأنّه ليس لباس العرس، ويُقذف بي من الملائكة مغلولاً، فطهّر يا ربّ أوساخ نفسي وخلّصني بما أنّك محبّ للبشر» (صلاة الختن الثانية). تلخّص هذه الصلاة المقطع الإنجيليّ الذي نقرأه اليوم، والذي أورد فيه ربُّنا مثلًا عن ملكوت السّموات شبّهه بعرس صنعه ملكٌ لابنه.

يشبه مَلكوت السّموات عرسًا مقامًا لابن الملك. الملك هو الله الآب، والعريس هو ابنه الوحيد، أمّا المدعوّون الأوائل الذين رفضوا المشاركة في العرس فهم اليهود الذين رفضوا قبول المسيح. مع رفض المدعوّين الأوائل دعوة الملك، توسّعت الدّعوة إلى كلّ النّاس. يظهر هذا من الحديث عن إرسال الملك عبيدَه إلى مفارق الطرق التي تشير إلى طرق الحياة المتنوّعة وإلى كلّ النّاس رغم تنوّعهم. جمع عبيدُ الملك كلّ الناس الذين وجدوهم، من الأشرار والصالحين، وأحضروهم إلى العرس. يبدو كلّ شيء جميلًا حتّى هذه اللحظة، لأنّ الله دعا جميع الناس إلى عرس ابنه، حتّى الذين يظهرون أشرارًا في عيون الناس. كلّنا، في الحقيقة، أخطأنا وأعوزَنا مجد الله (رو ٣: ٢٣)، لكنّ دعوة الأشرار تؤكّد على الفرح الذي يكون في السّماء بخاطئ واحد يتوب (لو ١٥: ٧). أمّا الموقف المهيب الذي يلفت انتباهنا فهو دخول المَلِك إلى العرس لينظر المتّكئين، ورؤيته إنسانًا لم يكن لابسًا حلّة العرس، وما استتبع ذلك من سؤال وإجراءات واستنتاجات. إذًا، الكلّ مدعوّون إلى عرس المسيح، لكنّ المشاركة تتطلّب شروطًا معيّنة قد لا تتوافر في الجميع.

لم يحدّد ربّنا، في مَثَل المدعوّين إلى العرس، ما قصده بـ«لباس العرس»، ربّما لأنّه يريد منّا أن نفكّر في كلّ الأمور التي تجمّل لباسنا ليكون لائقًا بالعرس. من هنا، يمكننا اعتبار المعنى الأوّل للباس العرس الإيمان بالمسيح والمعموديّة. العرس المُعَدّ هو الملكوت السماويّ، وقد قال ربّنا لنيقوديموس: «إن كان

العدد ٣٥ / ٢٠١٨

الأحد ٢ أيلول

تذكار الشهيد ماما والبطريرك

يوحنّا الصائم القسطنطينيّ

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثالث

أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يو ٣: ٣). الولادة من فوق، التي تؤهّل للمشاركة في الملكوت، هي الولادة بالمسيح بواسطة حلول الروح القدس في المعمودية: «مَن آمن واعتمد يَخلُص ومَن لم يؤمن يُدن» (مر ١٦: ١٦). لا يستطيع الإنسان أن يشارك في عرس المسيح ما لم يكن لابسًا المسيح، وهذا اللّباس يتمّ بشكل أساسيّ في المعموديّة: «لأنّكم كلّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غل ٣: ٢٧).

تفسير آخر للباس العرس هو حياة التوبة. في المعمودية تتمّ مغفرة الخطايا، لذلك، عندما يريد إنسانٌ متقدّم في العمر أن يعتمد، إذا لم يكن قد اعتمد في طفولته، عليه أن يعيش فترة توبة قبل قبوله المعموديّة. بما أنّ الإنسان معرّض للسقوط كلّ لحظة، حتّى بعد معموديّته، تشدّد الكنيسة على عيش المؤمن حياة توبة دائمة. التوبة هي تغيير للإنسان، والتغيير هو مسيرة حياة مستمرّة لأنّ الكمال غير متناه، ولا يستطيع الإنسان في أيّ وقت من حياته أن يعتبر أنّه بلغ الكمال، لا بل في اللّحظة التي فيها يعتبر نفسه بارًّا يكون قد سقط في خطيئة الكبرياء أو في المراءاة، والله لا يرضى عن المرائين.

أيضًا، لباس العرس هو المحبّة. الله محبّة، ومَن يريد أن يشترك في ملكوته لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً ما لم يعش المحبّة. لقد اختصر ربّنا النّاموس كلّه بوصيّة واحدة هي محبّة الله والقريب. المحبّة تجعل صورة المسيح تلمع فينا، وهي تقتضي أعمال رحمة تجاه الآخر، كما يعلّم الرسول يعقوب قائلاً: «أرني إيمانك من دون أعمال وأنا أريك بأعمالي إيماني» (يع ٢: ١٨). خلال القدّاس الإلهيّ، الذي هو صورة عن الملكوت السماويّ نحتفل فيه بعرس ابن الله، توصينا الكنيسة بأن نحبّ بعضنا بعضًا لكي يكون اعتراف إيماننا صادقًا، فيقول الكاهن: «لنحبّ بعضنا بعضًا لكي نعترف بعزم واحد مقرّين». إذًا المحبّة هي تأكيد على الإيمان غير المنظور في قلوبنا. يقول الرسول بولس إنّ هذا الإيمان لا ينفع شيئًا ما لم يكن مقرونًا بالمحبّة: «إن كان لي كلّ الإيمان حتّى أنقل الجبال، ولكن ليست لي محبّة، فلست شيئًا» (١ كو ١٣: ٢).

نستنتج من المَثَل الذي أعطاه الرب يسوع أنّ لباس العرس هو هبةٌ من الله، ولا يرتبط مطلقاً باستحقاق ما من جهة الإنسان، بل بمجرد محبةٍ من الله. لهذا على الإنسان المحافظة على هذا اللباس تحت طائلة فقدانه، فيكون ذلك بمثابة سقوط آخر، على شاكلة سقوط آدم، يؤدي إلى طرده من الفردوس. لذلك يقول ربّنا في آخر المثل إنّ المدعوّين كثيرون والمختارين قليلون. يجعلنا هذا الإستنتاج نفكّر دائمًا هل نحن نلبس لباس العرس؟ هل سنستطيع الدخول مع القدّيسين وهم متّشحون بالبهاء؟ أم سنفتقد لباس العرس ونتّشح بالخزي؟ كلّ هذه الأسئلة يجب أن تدفعنا إلى عيش الجهاد الروحيّ حتّى تفعل فينا نعمة الله وتنقّي لباسنا. إلهنا محبٌّ للبشر ويفرح بخلاص الخطأة، فما علينا سوى أن نتقدّم إليه كلّ يوم بخوف الله وإيمان ومحبّة.

ميلاد مريم

لا تُحدّثنا الأناجيل الشريفة عن الكليّة القداسة مريم، إلاّ من خلال دورها في تدبير الله الخلاصيّ كأُمٍّ

الإنجيل

(متى ٢٢: ١–١٤)

قال الربُّ هذا المَثَل. يُشبهُ ملكوتُ السمواتِ إنساناً مَلِكاً صنعَ عُرساً لإبنه* فأرسلَ عبيدَهُ ليَدْعوا المَدْعوين إلى العرسِ فلم يريدوا أن يأتوا* فأرسلَ أيضاً عبيداً آخرين وقال قولوا للمَدْعوّينَ هوذا غدائي قد أعدَدتُهُ. ثيراني ومُسَمَّناتي قد ذُبحت وكلُّ شيءٍ مُهيَّأٌ* فهلمُّوا إلى العرسِ* ولكنَّهم تهاوَنوا فذهب بعضُهم إلى حقلِه وبعضُهم إلى تجارته* والباقون قَبَضوا على عبيدهِ وشتَموهم وقتلوهم* فلمَّا سمعَ الملكُ غضِبَ وأرسلَ جنودَهُ فأهلكَ أولئك القَتَلةَ وأحرَقَ مدينتَهم* حينئذٍ قال لعبيده أمَّا العرسُ فمُعَدٌّ وأمَّا المدعُوون فلم يكونوا مستحقين* فاذهبوا إلى مفارقِ الطُّرقِ وكلُّ مَن وجدتُموه فادعوهُ إلى العرس* فخرجَ أولئك العبيدُ إلى الطُرُقِ فجمعوا كلَّ مَن وجدوا مِن أشرار وصالحينَ فحفَلَ العُرْسُ بالمتَّكئين* فلمَّا دخلَ الملِكُ لينظُرَ المتَّكئين رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لِباسَ العرس* فقال لهُ يا صاحِ كيف دخلتَ إلى ههنا وليس عليكَ لباسُ العرس. فَصَمَتَ* حينئذٍ قال الملِكُ للخُدَّامِ أوثِقوا يَديهِ ورِجليهِ وخذوهُ واطرَحوه في الظلمةِ

البرّانيـة. هـنـاك يـكـونُ البـكـاءُ وصريفُ الأسنان* لأنَّ المدعـويـن كـثيرون والمختارين قليلون.

تأمل

قال الراعي: « إسمع هذا المَثَـل: كـان لـرجل أرض وعـبـيد كـثيرون، فـزرع كرماً. ولما كان على وشك السـفـر دعـا إلـيـه عـبداً مخلصاً وقال له: إعتنِ بهذا الكرم الذي زرعته، حوّطه بسـيـاج مدّة غـيـابـي، ولا تـفـعـل شيـئـاً آخر. نفّذ هذا الأمر فتعيش حرًّا في بيتي. ثـمّ سـافـر، فـاهـتـمّ الـعبد بـالـكرم وحـوَّطه بسـيـاج، ولما انـتـهى مـن تسييجه، لاحـظ أن الـكـرم مـلـيء بالأعشاب. ففكّر وقال في نفسه: لقد نفّذت أمر سيّدي، والآن سـأنـظّـف الـكـرم، فـيـأتـي بـثـمار أكثر بعدما زالت عـنـه الأعشاب الـتـي كانت تخنقه.

ولما استقرّ رأيه نظّف الكرم واقتطع كلّ الأعشاب مـنـه. فترعـرع الـكـرم وازدهر. وبعد فترة وجيزة عـاد سيّد الـعبد والأرض، وذهب إلى كـرمـه فـوجده محاطاً بسياج على أحسن وجه، وأن الأرض قد نُظِّفت واقـتـلـعت مـنـها الأعشاب، وأن الـكروم كـانت نضرة مـزدهـرة، فسـرّ جدًّا مـن أعـمـال الـعبد. فـاستدعى ابـنـه الحبـيب، وارثـه، وأصدقـاءه، وأطـلـعهم على ما كان من أمر العبد وكلّ ما حقّقه، ففرحوا مع العبد بـالشـهـادة الـتـي شهد بها للكلمة الأزليّ ابن الله، لـمّا حان أوان تجسّـده، لأنّ أسـاس بشـارة الإنجيـل ومحورهـا هـو المسـيـح نـفسـه، وتدبير الـلـه الخلاصـيّ الحاصـل بـتـجسّـد الإبـن الإلـه وذبيحة فدائه. ما نعرفه عن حياة الكلّيّة القداسة، منذ مولدها الذي نعيّد له في ٨ أيلول، حتّى رقادها، يـأتـيـنـا مـن الـتـقـلـيد الشريف المحفوظ منذ أيّام الكنيسة الأولى، والمتـنـاقـل عبر الأجـيـال بـحرص وأمـانـة، بـعضـه شفـاهـةً وبـعضـه كـتـابـة. الـتـقـلـيد الشريف، في كـنـيسـتـنـا المقدّسة، مصدرٌ من مصادر الإيمان ونصوص العبادة. يحتوي التقليد المكتوب على كتاب «إنجيل ميـلاد مـريم» الـذي تـقول أولى آياته: «العذراء مريم المباركة والدّائمة المجد، المنحدرة من نَسَبٍ مَلَكيّ ومن عائلة داود، وُلدت في مدينة النّاصرة وتربّت في أورشليم في هيكل الربّ». يُنسَب هذا الكتاب إلى الإنجيليّ متّى، وقد بدأ انتشاره منذ أواخر القرن الثاني. طالَ بعضَ نسخه، التي توالت منذ ذلك الحين، شيءٌ من التّحريف، بعضه متعمّد وبعضه غير مقصود، ومنه ما بلغ حدّ إضفاء طابع إلهيّ على مريم نفسـهـا. ظـهـرت في الـقـرن الـرابـع الـنـسـخـة الأصـلـيّـة ضـمـن أعـمـال القدّيس إيـرونـيـمـوس، فـتـمّ عندئذٍ عزل النُّسَخ المشوّهة وإظهار زيفها. يتناول هذا الكتاب، بإسهابٍ، نَسَب الـعـذراء مـريم، ويـخـصّ والدَيـهـا بإكرام مميّز طيلة الحديث عنهما، ذاكرًا أنّهما كانا صدّيقَين مؤمنَين: «كانا بارَّين أمام الله، وَرِعَين وبلا عيب أمـام الـنـاس». أيضًـا، يـروي الـكـتـاب أنّـهـمـا عـاشـا مـعًـا طـيلة عشـريـن سـنـة مـن دون أن يُـرزقـا ولدًا، فصارا محطّ تعيير عند الناس وقد آلمهما هذا كثيرًا، لا سيّما أنّ العقر كان علامة لعنة من الله في الـفـكـر الإسـرائـيـلـيّ الـقـديم. رحـل يـواكـيـم عـن المدينـة إلى الـقـفـر مـنـقـطـعًـا إلى الصـوم والصـلاة وناذرًا، إن رزقه الله ولدًا، أن يفرزه لخدمـة الخالـق في هـيـكـلـه. بـعد أربعين يومًا، أتاه ملاك الربّ، الذي زار حنّة أيضًا، مبشّرًا إيّاهما بأنّ «حنّة ستحبل وتلد ابنةً تسمّى مريم، والإبـنـة سـتـتـربّـى في الـهـيـكل كما نُذِرَت، وهي نفسها ستلد ابن الله وهـي بـعدُ عـذراء، بـحـال غـريبة لا تـفـسَّـر». إذًا، يـروي الـكـتـاب قصّة مـولد مـريم وتـقـدمـتـهـا إلى الهيكل وعيشها فيه حتّى بكوريّتها، وينتهي برواية خطوبتها إلى يوسف. يتوافق «إنجيـل مـيـلاد مـريم» في عدّة أحداث مع إنجيلَي متّى ولوقا، لا سيّما بشارة العذراء بحبلها وارتياب يـوسـف وظـهـور الملاك لـه في الحلم.

ثمّة أيضًا كتاب «إنجيل يعقوب»، الـذي يُـرجـعـه الـبـاحـثـون إلى منتصف القرن الثاني. يتضمّن هذا الـ«إنجيـل» روايـة مـفـصّـلـة عـن طـفـولـة مـريم ومـيـلاد المسيـح وطفولته، وهو أقدم نصّ في التراث الكنسيّ عن مولد العذراء العجائبيّ وعن طفولتها، وفيه الإشارة الأولى بـالإسم إلى والدَي الـبـتـول يواكيم وحـنّـة الصدّيـقَين. نـقـرأ في هـذا الإنجيل أيضًا، نصًّا يفصّل قصّة دخـول الـطـفـلـة الكلّيّة الطهارة إلى هـيـكـل الـربّ وإقـامـتـهـا فـيـه تسع سنين: «كانت الطفلة تتقوّى يومًا بـعد يـوم؛ ولمّا كـانت في شـهـرهـا الـسـادس، وضـعـتـهـا أمّـهـا أرضًـا فقامت الطفلة ومشت سبع خطوات وارتمت في حضـن أمّـهـا. إذّاك مجَّدَت هـذه الـربَّ قـائـلـةً: أقسم بالربّ إلهي أنّ قدمَيكِ لن تدوسا الأرض حتّى اليوم الذي آخذكِ فيه

إلى هيكل الربّ. ولـمّا بلغت الطفلة عامها الأوّل، أقام يواكيم مأدبةً عظيمةً دعا إليها الكهنة والكتبة وشيوخ إسرائيل وشعبًا كثيًرا. عندئذٍ قدّم يواكيم الطفلةَ للكهنة الذين باركوها قائلين: يا إله آبائنا، بارك هذه الطفلة وأعطها اسمًا تردّده الأجيال إلى آخر الأدهار، آمين ثمّ آمين. باركها رؤساء الكهنة أيضًا قائلين: يا إلهَ أعالي السّموات، إنحن بناظرَيك على هذه الطّفلة وأسبغ عليها بركةً ساميةً، بركةً لا مثيل لها. لمّا بلغت الطّفلة عامها الثالث قال يواكيم: نادوا عذارى العبرانيّين الطاهرات، وَلْتَحمل كلٌ منهنَّ مشعلًا مضاءً فلا تلتفت الطّفلة إلى الوراء ولا يتعلّق قلبُها بغير هيكل الربّ. عندما وصلت إلى الهيكل، أخذ الكاهنُ مريم الصغيرة على ذراعيه فقبّلها وباركها قائلًا: لقد مّجد الربّ اسمكِ في كلّ الأجيال. فبكِ، في اليوم الأخير، سوف يُظهر الربّ فداءَه الذي صنعه لأبناء إسرائيل. عندئذٍ أجلس الكاهن الطفلة على العتبة الثالثة، فأنزل الربّ نعمته عليها وقامت ترقص على قدميها فرحة، وكانت مريم في الهيكل مقيمةً يحمل إليها ملاكٌ طعامها».

يحمل هذان الكتابان، ومعهما «إنجيل طفولة يسوع الأوّل» العائد أيضًا إلى القرن الثاني، والذي يسمّي العذراء «سيدتنا القدّيسة مريم»، ما هو أهمّ بكثير من التأريخ والسرد الروائيّ عن حياة الكلّيّة القداسة: المكانة التي للعذراء مريم ومفهوم شفاعتها الرّاسخَين في وجدان الكنيسة منذ أوائل أيامها.

ميلاد السيدة

بمناسبة عيد ميلاد سيّدتنا والدة الإله الفائقة القداسة مريم تُقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الجمعة ٧ أيلول وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح السبت ٨ أيلول في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

مدرسة التنشئة اللاهوتية

تعلن مدرسة القديس كوارتس الرسول للتنشئة اللاهوتية في أبرشية بيروت عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٨/٢٠١٩، الذي يُفتتح بقداس إلهي عند السادسة والنصف من مساء الإثنين ١ تشرين الأول ٢٠١٨ في كنيسة القديس ديمتريوس. تبدأ الدروس مساء الخميس ٤ تشرين الأول ٢٠١٨. للإستعلام وتسجيل الأسماء الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤

تمتد الدراسة على ثلاث سنوات (٩ فصول)، وتعطى مادتان دراسيتان في كل فصل يومي الإثنين والخميس (بين الساعة ٦:٣٠ و٨:٣٠ مساءً) في المركز الرعائي الشامل ـ مقابل كنيسة القديس ديمتريوس.

المواد الدراسية تشمل الكتاب المقدس، الليتورجيا، العقيدة، الآباء، التاريخ، الأخلاق المسيحية وأصول الحياة الروحية.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

السيّد له. وقال لهم السيّد: لقد وعدت هذا العبد بالحريّة إذا نفّذ أوامري. فهو لم ينفّذها فحسب بل اشتغل في الكرم وبذلك نال إعجابي. فمكافأة له سأجعله مشاركاً لابني في الوراثة. وافق ابن السيّد على الفكرة وبعد بضعة أيّام أعدّ السيّد وليمة وأرسل الكثير من الأطعمة لهذا العبد. فقبل الأطعمة واحتفظ لنفسه بما فيه الكفاية، ووزّع الباقي على زملائه في العبوديّة. فتقبّله هؤلاء بسرور وأخذوا يصلّون لأجله حتى ينال حظوة أفضل لدى السيّد بعد ما لاقوا منه من حسن المعاملة.

ولمّا سمع السيّد بما حدث سرّ جدًّا من سلوك العبد ودعا ثانية أصدقاءه وابنه وروى لهم ما فعله العبد، فأيّدوه على تصميمه بجعل هذا العبد شريكاً في الوراثة لابن السيّد». فقلت له: «يا سيّدي، أنا لا أفهم هذه الأمثال»، قال: «احفظ وصايا الربّ (جا ١٢: ١٣؛ مت ١٩: ١٧) وبذلك ترضي الله وتستحقّ أن تحصى في عداد الذين يسلكون في وصاياه. ولكن إن أنت فعلت البّر علاوة على ما يوصي الله به فإنك تعدّ لنفسك مجداً أكثر بهاءً وتنال حظوة أعظم في عيني الله».